ومع تطور أساليب العرض المسرحي واتخاذ الأشكال الجمالية في العرض واتخاذ الكنائس وما يتعلق بالدين المسيحي كموضوعات في تقديم العروض المسرحية فقد اتخذ المرتلون بالمشاركة في العرض وكانوا يلبسون الأزياء الجميلة الموحدة أثناء العروض '' وكان المرتلون الذين كانوا يمثلون الملائكة والمريمات يلبسون ملابس خاصة لتدل على أدوارهم ، وكان يطلب فهم القيم بحركات تفسيرية ''[٢] . وتواصلت العروض المسرحية في العصور اللاحقة لتحمل معها قيمها التي كانت انعكاسا للمرحلة التي يعيشها الكاتب . ففي العصور الوسطى وعصر اليصابات كانت متناقضات العصر هي انعكاس للنتاج المسرحي '' وهذه المتناقضات المذهلة ؛ الشعر والقذارة والموسيقى والتعطش للدم والجمال والقسوة هي من خصائص عصر اليصابات وتشكل الإطار الخلفي لمسرحيات مارلو وشكسبير ومعاصريهم العظام ''[٣] . . وهكذا في مسرح بريشت الذي جسد القيم الاجتماعية في أعماله ((حكاية جندي ، القاعدة والاستثناء ، الأم شجاعة ... وجميع أعماله ، ولعل ((دائرة الطباشير القوقازية)) من المسرحيات الرائعة التي تحمل متناقضات القيم والصلات الإنسانية وقيمة التربية في عنصرين متناقضين ((الأميرة ، الأم)) و ((غروشا)) الوصيفة و '' من تناقض هذين الوصفين الوضع الأول الزائف الأنسلاخي ، الغريب ، التافه ، المبعثر لكل القيم ن الأناني إلى حد لا يصدق ، والوضع الإنساني اللصيق بكل معاني الإنسانية بجوانبها المضيئة ، المتجاوب مع الأمومة الحقيقية ، أمومة الروابط الأسمى من روابط الدم ''[٤] . وأستمر النشاط المسرحي في العالم حتى وصل إلى العالم العربي الذي كان بعيدا عن اهتمامهم وأهتم المثقفون من العرب في لبنان بالإطلاع على المسرح الأوربي وترجمة بعض المسرحيات وتقديمها بشكل لا يخلو من القيم الاجتماعية والجمالية وكان لـ (مارون النقاش) الفضل في ذلك '' ففي بيروت ... قام الأديبان الشقيقان مارون نقاش ونيقولا نقاش بتكوين فرقة مسرحية من الهواة واستطاعا بعد جهد أن يقدما مسرحية (البخيل) مقتبسة من مسرحية موليير المشهورة التي تحمل نفس الاسم ''[٥] وأخذ العالم العربي يهتم بفن المسرح وأتخذ من الغناء وسيلة مهمة في تقديم العرض لما للغناء من أثر في المستمع العربي ... وهكذا نشأ لون خاص من المسرح وهو المسرح الغنائي الذي أبدع فيه الشيخ (سيد درويش) و (سلامة حجازي) ... وآخرون .

---

[٢] ميليت ، فردب وجير الدايدس بنتلي ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

[٣] المصدر نفسه ، ص ١٠٠

[٤] ثروت ، يوسف عبد المسيح ، الطريقة والحدود ، (الجمهورية العراقية ، وزارة الإعلام الدار الوطنية ، ١٩٧٧) ، ص٣٢ .

[٥] السويفي ، مختار ، ألوان من النشاط المسرحي في العالم (المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة) ، العدد ١٦٨ ، ص ١٢٣ .

وأنتقل هذا التأثير إلى المسرح العراقي والتي كان بداياته غنائية أيضا حيث كانت الطائفة المسيحية في مدينة الموصل عام ١٨٨٠ م تقدم المسرحيات الدينية في المدارس اعتمادا على الموسيقى والغناء وقد تأثرت البصرة أيضا بهذا اللون من العروض المسرحية والتي كانت مقتصرة على العاصمة بغداد نتيجة لوجود كتاب مسرحيين لهم مكانتهم في هذا المجال من أمثال ((يوسف العاني ، طه سالم ، جليل القيسي ، عادل كاظم ...)) وما لبث أن أصبح المسرح الغنائي لونا مميزا في البصرة ويحمل قيما اجتماعية وجمالية في عروضه . ومن هنا جاء سؤال الباحث عن هذه القيم الاجتماعية والجمالية في عروض المسرح الغنائي (الأوبريت) عموما وعرض أوبريت (نيران السلف) خصوصا وذلك من خلال بحثه الموسوم ((القيم الاجتماعية والجمالية في أوبريت نيران السلف)) .

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث في التعرف على القيم الاجتماعية والجمالية وإمكانياتها في تطوير فن الأوبريت في العراق .

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن القيم الاجتماعية و الجمالية في أوبريت ((نيران السلف)) .

منهج البحث

المنهج التحليلي الوصفي .

حدود البحث : - أوبريت نيران السلف .

تحديد المصطلحات

يعرف (محفوظ) الأوبريت بأنها '' هزلية غنائية Musical Comedy ''[٦] .

بينما يعرفها (فريد) أنها '' عبارة عن أوبرا مرحة وخفيفة تتضمن حوارا كلاميا ، وكثيرا ما تكون لاذعة الدعابة وساخرة ''[٧] .

أما (عيد) في الـ (قاموس المنهجي لدارسي الفنون في الوطن العربي) يعرف الأوبريت - التي يطلق عليها '' أوبريتا Operetta بالمعنى اللفظي ؛ الأوبريت هي أوبرا صغيرة ، لكنها طبعا تختلف فنيا عن الأوبرا ، فهي تمثل باللغة العادية . . أي أن الحوار فيها هو النثر ، واللغة هي لغة الحديث العادية

[٦] محفوظ ، د . حسين علي ، قاموس الموسيقى العربية (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧) ، ص ٤١٢ .
[٧] فريد ، د . طارق حسون ، مع الموسيقى العالمية ، ط١ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩) ، ص ٢٩٤ .

في الحياة ، كما أن ألحانها أكثر سهولة من ألحان الأوبرا فهي تعتمد ألحان (المدن الكبرى) إن صح هذا التعبير . . أي الألحان الشائعة بين سكان المدن "[٨] .

إلا أن الباحث لم يجد التعريف الذي يتلاءم وبحثه لذا عمل على نحت تعريفا إجرائيا للأوبريت : - هي مشتقة من الكلمة الإيطالية (أوبريتا) وتعني المسرحية التي تصاغ بالشعر إلا أنها تتضمن حوارا كلاميا يطرح موقفا دراميا فيه فكاهة وتكون فيه الموسيقى معتمدة على ألحان بسيطة وسريعة الحفظ وتحتوي على العنصر الدرامي والموسيقي والغنائي والحركات الإيقاعية وتستخدم فيها كافة تقنيات المسرح الأخرى من إضاءة وديكور وأزياء ، على أن تكون ذات موضوع معاصر

تعريف القيم : -

يتردد على مسامعنا لفظ " القيم " فما تعريف القيم ؟

المعنى اللغوي : -

تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم، ومنه قوله تعالى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّهِ يَدْعُوهُ). "الجن،١٩" أي لمّا عزم. كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: (الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ). "النساء، ٣٤"، وأما القوام فهو العدل، وحُسن الطول، وحُسن الاستقامة[٩] ، كما تدل كلمة القيمة على الثمن الذي يقاوم المتاع، أي يقوم مقامه، وجمعها قيمُ، ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على شيء[١٠] . والقيم جمع لقيمة ومعناها الاقتصادي " الثمن " فنقول هذا الشيء ثمنه كذا أو سعره كذا فنعرف قيمته الاقتصادية حيث الفلسفة فإن القيمة تتحقق في ثلاث محاور ، تتحقق في الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه ، فإذا كان هدفنا السعادة فالسعادة تعتبر قيمة ، وتتحقق القيمة أيضا في الفعل الذي تمارسه ، فإذا كان فعلنا خيرا ، كان الخير قيمة ، وأما المحور الثالث فيتحقق في الإحساس نحو ما يحيط من أشياء ، فإذا أحسسنا بالجمال في شيء ما كان الجمال قيمة . فالقيم من حيث الفلسفة تدور حول السعادة والخير والجمال ، فإذا كان الأمر لا علاقة له بالسعادة أو الخير أو الجمال فهو ليس من القيم في شيء . ومن ناحية أخرى فأن القيم هي عبارة عن تصورات توضيحية لتوجيه السلوك ، تحدد أحكام القبول أو الرفض ، وهي تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية ، وقد تكون واضحة تحدد السلوك تحديدا قاطعا ، أو غامضة متشابهة تجعل الموقف ملتبسا مختلطا .

---

[٨] عيد ، أ . د . كمال الدين ، أعلام ومصطلحات الموسيقى الغربية ، ط١ (الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ٢٠٠٦) ، ص ١٤١ .

[٩] العوا، عادل ، كتاب الفكر العربي الإسلامي ، الأصول والمبادئ(تونس : المنظمة العربية للثقافة والإعلام - إدارة البحوث التربوية ، ١٩٨٧م) ، ص ٢١٥ -٢١٦.

[١٠] البستاني، المعلم بطرس ، محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية (بيروت مكتبة لبنان ١٩٧٧م) .

المعنى الاصطلاحي : -

يتضح مما سبق أن مفهوم القيمة (Value) من المفاهيم التي يشوبها نوع من الغموض والخلط في استخدامها، وهذا نتيجة لأنها حظيت باهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة، ولهذا اختلف الباحثون في وضع تعريف محدد لها، ومرد ذلك الاختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية لهم، فمنهم : علماء الدين، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، وعلماء الاقتصاد، وعلماء الرياضيات، وعلماء اللغة .. الخ . فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه. ومن هؤلاء العلماء (بري Parry) الذي يعرّف القيم بأنها الاهتمامات، أي إذا كان أي شيء موضع اهتمام فإنه حتماً يكتسب قيمة، ومنهم من يعرفها بالتفضيلات مثل (ثورندايك Thorndike)، وهناك من يعرّف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات مثل (بوجاردس Bogardies). وكثير من علماء النفس يرون أن القيمة والاتجاه وجهان لعملة واحدة. أما (كلايدكلاهون Clydekluckhoon)، فيعرّف القيم بأنها أفكار حول ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه "[١٠]. والقيم عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ وتتصف بالثبات النسبي .وتنقسم القيم إلى قسمين : -

قيم غايات ، **وقيم وسائل** ، فقيم الغايات هي القيم التي تطلب لذاتها وهي قيم مطلقة لا تختلف باختلاف الزمان ولا المكان ولا الأحوال ومن أمثلتها قيم الخير والجمال والحق ، ونحمد الله إن ديننا الإسلامي يدعو إلى هذه القيم على أحسن صورة وارفع نموذج . وهناك قيم الوسائل وهي التي تكون وسيلة لتحقيق قيمة أعلى منها ، وهذه تكون نسبية وتتغير في الزمان والمكان وحسب الأحوال ومن أمثلته المعرفة والصحة والثروة ، فقد يسعى الإنسان لجمع المال لا لمجرد الجمع ولكن لأنه يريد اتخاذه وسيلة لهدف آخر إن الجهد الذي يبذله العقل البشري لمعرفة القيم ودراسة ما ينبغي أن تكون عليه الأفعال الخيرة وما ينبغي أن تكون عليه الأشياء الجميلة وما ينبغي أن يكون عليه التفكير السليم للوصول إلى الحق ، كل ذلك الجهد المبذول قد اختصره الإسلام وقدم لنا تلك القضايا على طبق من ذهب وأراح عقولنا ووفر لنا الوقت والجهد حيث دلنا على ما ينبغي أن يكون عليه الخير والحق والجمال.

[١٠] مرعي ، توفيق وبلقيس أحمد ، الميسر في علم النفس الاجتماعي، ط٢ (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع (١٩٨م) ، ص ٢١٦-٢١٧ .

القيم الاجتماعية : -

'' القيمة الاجتماعية ، هي كل ما يستثير في مجتمع إنساني ، اهتماما عاما ، سواء كانت القيمة متمثلة في موضوع حسي ملموس ، أو في صفة مستحبة ، ومن شأن القيمة أن تسد حاجة اجتماعية حيوية أو ترضي اتجاهات نفسية عامة في عدد من الأفراد ''[١١].

أما وليام توماس فانه يعرف القيمة الاجتماعية بأنها '' أي معنى ينطوي على مضمون واقعي تقبله جماعة معينة ، كما أن لها معنى محددا بحيث تصبح القيم أكثر نشاطا ''[١٢] .

ولذا يمكن تعريف القيم الاجتماعية بأنها تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة لنوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياتها ، ومن هنا نذكر أن الثقافة تشكل مصدرا للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكال التصرف المفضلة وتتنوع بسبب تعدد مصادرها وتوجهاتها ومراميها .

القيم الجمالية : -

يرى أبو الحسن سلام أن '' القيم هي الأشياء المرغوب فيها في نطاق مفاهيم علم الجمال وهي تتنوع فمنها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويدرك عن طريق العقل ومنها الكوني كالخير والعدل والحب والسلام ، ومنها الشكلي المتصل بجمال الصورة وفق عناصر فيها تناسب وتوازن ووحدة مع تناقص في الشكل مع توافق في العناصر المترجمة معا في الصورة بحيث تمنح المتعة والإقناع لمستقبلها وتلك هي القيمة الجمالية التي تدرك عن طريق المشاعر ''[١٣].

وقد ظلت الصلة قائمة بين دراسة الجمال وبين الفن وفلسفته رغم أن دراسة الجمال تهتم بالإحساس الجمالي فقط ومبلغ تحققه في الأعمال الفنية الجمالية ، بينما تختص الثانية بتصنيف العمل الفني وتحديد خصائصه ومميزاته وتتبع تاريخه ونسبته ومقدار تحقق شروط عمل الفنان . ومع أن هناك كثيرا من المحاولات التي بذلت لفصل الجمال عن الفلسفة وتحويله إلى علم تجريبي أسوة ببقية العلوم التي استقلت عن الفلسفة واتخذت لنفسها مسارات تجريبية ، إلا أن تحويل فلسفة الجمال إلى علم الإحساس أو الاستطيقا ، ومحاولة إدخاله ضمن العلوم التجريبية هو من قبيل المحاولات ، لأن استقلال الجمال عن ثالوث القيم يعني إهداره كقيمة ، والعبث بتاريخه العريق الذي نشأ مع وجدان الإنسان وتساميه . أما تطبيقه على الأعمال الفنية في سبيل إصدار أحكام تقديرية على مبدعات الفن فهذا أمر ممكن ، بل هو ما نرمي إليه في هذا البحث ، فنحن لا نود أن يظل الجمال في برجه العاجي ، في قمة عالم المثل بعيدا عن واقع الإنسان الذي أرتبط به وجوده ، بل أردنا أن نجعل من فلسفة الجمال قيمة مطلقة عليا ،

---

[١١] د . محمد الزلباني ، القيمة الاجتماعية مدخلا للدراسات الأنثروبولوجيا والاجتماعية (القاهرة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣) ، ص ١٩ .

[١٢] William Thomas , Social Behavior & Personality , ١٩٥٩ , p,١

[١٣] سلام ، أ . د . أبو الحسن ، جماليات فنون المسرح بين اللقطة الزمانية واللقطة المكانية (مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع) ، ص ٣٥ .

وإسهاما أصيلا في واقع التجربة الفنية الرائدة . و'' لكي تستقيم أحكامنا الجمالية وتقوم بدورها في إبراز الجوانب الجمالية ينبغي توفر ثلاثة أمر هامة وهي :

١- الصفات الجمالية التي تحدد وجود الجمال في موضوع ما .

٢-الذات المدركة (المتأمل ـ المتذوق) .

٣-المعايير والقيم الاجتماعية التي يفرضها المجتمع على الإنسان .

فتكون النتيجة أن يصبح الحكم الجمالي هو ثمرة طبيعية لذوق وفن واتجاه مجتمع ما ، فالفرد يستوعب الجمال ويحس به ، من خلال معاييره الاجتماعية . وهنا يندرج ((علم الجمال)) ضمن فلسفة القيم من حيث أنه لا يقف عند حد البحث الميتافيزيقي الصوري في حقيقة وجود الجمال كموضوع ، أو البحث السيكولوجي في الإحساس والانفعال الإنساني بالجمال لكنه يسارع بالدخول في بحث القيم والمعايير التي يلتزم بها الإنسان في مجتمع ما فيصبح الفن وليد المجتمع ، خاضعا بالضرورة للتنظيم الاجتماعي''[١٤] ، ومن ثم يخضع النشاط الفني في المجتمع لمجموعة من العناصر الجمالية أو الشروط غير المسرحية الغنائية ـ نيران السلف ـ

كتب الأوبريت ـ المسرحية الغنائية ـ إبراهيم الشمسي وكريم العماري . موسيقى وألحان مجيد العلي . إخراج جبار صبري العطية . تقديم الفرقة الموسيقية والمسرحية لنادي المعقل . عام ١٩٧٠ . قاعة الخلد .

موضوع المسرحية : ـ

تعالج مسرحية ((نيران السلف)) حياة الفلاح أو معاناة الفلاح أو الواقع الريفي ، فقد صورته وهو يعاني من وطأة القيم الاجتماعية السلبية في الريف ((كالنهوة)) وأثرها في المتحابين ((والفصل)) وعادات كثيرة في ريفنا العراقي مثل ((الثأر)) و ((الوشاية)) .. كما تقدم بعض القيم الإيجابية كحب الأرض ، والشهامة ..

وملخص المسرحية أن ((حمدان)) يحب ((بدرية)) لكن ((جياد)) أبن عمها يعترض على زواجها ويريدها لنفسه ، ويتخذ الوشاة الأشرار من ((النهوة)) فرصة للإيقاع بـ ((حمدان)) أولا ومن ثم عائلتيهما . يقوم أثنين من الأشرار بقتل ((جياد)) ويرميان بفعلتهما على ((حمدان)) فيسقط في ((التهمة)) ويتأزم الموقف بين العائلتين وتتوجه فوهات البنادق إلى الصدور لولا تخاصم الواشين وافتضاح أمرهما ، عندها تنقشع سحب التهمة وتحل الأزمة ، وبهذا تحقن الدماء ويعود الأخوة وأبناء العم إلى حبهم وصفائهم والعمل في أرضهم أرض الخير .

(١٤) Lalo , Gh : L' art et Lnvin Sociale Paris, Doin ١٩٢١ . p . ٧٢ .

احتوى النص على العديد من القيم الاجتماعية السلبية والايجابية وتمثلت في : -

العونة : -

تمثل العونة لدى سكان الأرياف والمزارعين قيمة اجتماعية عالية ، ولعل هذه القيمة ليست بالشيء الغريب على سكان الريف العراقي (ريف العراق) ، إذ أن حضارة وادي الرافدين العظيمة وما أنجزته الحضارة العراقية لم يأتي جزافا بل أنه الدليل القاطع على وحدة وتماسك سكان وادي الرافدين وتعاونهم في بناء حضارة وادي الرافدين ، كما وأن الدين الإسلامي الحنيف قد رسخ قيمة التعاون وأثره في بناء المجتمع الإسلامي فلقد جاء في الحديث الشريف ((تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) وبهذا الحديث يعطَ الإسلام صفة التعاون في جانب الخير وليس الشر . ومع أتساع الحضارة العراقية وتطورها ظلت صفة التعاون ملازمة لأبناء العراق ويؤكد المثل الشعبي (كُوم التعاونت ما ذلت)) قيمة التعاون وأثره في عز الإنسان وكرامته ... إن ظروف البيئة والعمل لدى سكان الأرياف والعمل ضمن مجتمع عشائري تربط بينهم صلة الدم والتآلف جعل من التعاون في العمل دورا كبيرا في حياة الفلاح ومجتمعه ، وان شعوره يتعدى حدود أرضه وإنتاجه إلى أراضي أخوته وقريته وبالتالي شعورا لا إراديا بالوطنية وحب الخير لجميع الناس ... وجاءت في النص بعض المقاطع التي تؤكد العونة (التماسك) ودورها في حياتهم فمثلا المجموعة من الفلاحين يعملون سوية لمساعدة ((حمدان)) في أرضه

حمدان : كواكم الله أخوتي بسكم .. ما كصرتوا .. ولا تنسون باجر ورانه روحه لزاير ((جاسم)) نحصد زرعاته من حيث ما عده أحد يعاونه .

الفلاحون : ممنونين برسم الخدمة برسم الطاعة

باجر كل واحد عدنه يشمر ذراعه

نتحزم وي زاير جاسم نحصد كاعه

كاظم : ها حمدان تشوف ألعونه ولمة الخوان شمحلاها

من نتحزم كلها بهمة وأيد الباري تكون وياها

حمدان : ياكاظم أحنه ندري كوم التعاونت ما ذلت ولا لاها لضيم ، الله شنسوي للوادم اللي ما يطيبلها تشوف الفلح مجتمعين .

عطوان : الزلم من تتجمع كلها ... ما يبكا حمل مطروح

حسين : الله يساعدكم يخواني ... شدوا الحيل وزيدوا الهمه

ناوشني المسحاة وخلني غلطانين الكالوا زحمه

درجال : أنصير ايد وحده نشتغل ونسوي هالكاع الجنة .. محرومين من خيراتها ...

من هنا نجد ألعونه وأهميتها في حياة الفلاح في الجنوب في الوقوف جنبا إلى جنب في التخلص من الظروف القاسية ومتطلبات الحياة وفي زرع الآلفة بين الفلاحين وقضاء أعمالهم بأسرع وأبسط ما يمكن . ومن ثم التلذذ بنتاج الأرض الطيبة . وهكذا نجد أن ((العونه)) من القيم الاجتماعية الايجابية في مجتمع الفلاحين في أرياف الجنوب .

الشجاعة : -

تعد الشجاعة من الصفات المهمة لدى العربي والعراقي بشكل خاص . إذ أن كتب التاريخ توثق تلك الصفة لدى سكان العراق في مختلف مراحل الزمن . كما وأن شجاعة العراقيين في العصر الحديث ووقوفهم ضد الاحتلال البريطاني والممثل في ثورة العشرين وما تلاها حتى طرد الإنكليز من العراق هي الدليل القاطع على شجاعة العراقيين . إن طبيعة عمل الفلاح والحياة الصعبة التي يقاسيها جعلته شجاعا لا يهاب الموت وان أبناء الريف في جنوب العراق يفضلون الموت على الذل .. وجاءت في النص الحوارات التي تؤكد صفة الشجاعة وأهميتها في حياة الفلاح ... وعلى النحو التالي :

المجموعة : بس ما خفنه ولا ذلينه ولا عفنه الكاع ولا جلينه

شوكة بعين الظالم صرنه وبهمتنه تحدينه الذل

حسين : واجب نتعاون ع الدنيا ومنعيش بذل

وبس نزرع خوف بكلب الخاصب نشتل

باليمنى المسحاة نكضها والموزر باليسرى تهلهل

وهكذا نجد قيمة الشجاعة لدى الفلاح في الوقوف ضد الظالم (أين الإقطاع) والذل والتمسك بالأرض وزراعتها والدفاع عنها من كل شر ومكروه ... وبهذا تجسدت قيمة الشجاعة كقيمة اجتماعية ايجابية لدى الفلاح في أرياف الجنوب .

حب الأرض : -

تمثل الأرض لدى الإنسان كالأم . . فهي استقرار الإنسان ومصدر عيشه وسعادته ... وأرض العراق مهبط الرسل والأنبياء والأولياء الصالحين إنها أرض مقدسة ينتمي إليها أبناء العراق بحب لا يضاهى وقد تغنى بها الشعراء حتى دان على بعضهم من شغف العيش فيها ((بلادي وأن جارت علي عزيزة وقومي وان شحوا عليه كرام)) كما أشار الشاعر العربي علي الجارم .

إن الأرض بالنسبة للفلاح لا تعادل بأي شيء آخر ، إذ انه يتعامل معها كم وبيت ومأوى ... وكل شيء ... وجاء ذلك الحب نتيجة للعلاقة المشتركة ما بين الأرض والفلاح لما لهذه الأرض من فضل

وعطاء وخير للإنسان الذي يعمرها ويصلحها فتهبه خيراتها وثمارها والتغني بجمالها والتفاني من أجلها ... وجاء في النص العديد من المقاطع التي تجسد حب الأرض وكما يلي : -

المجموعة : يامسحاتي الكاع الطيبة أمنه وبيها أحنه تربينه

وبظلها ترعرعنه وعشنه ومن ماي سواجيها روينه

تستاهل نتفانا بحبها ونتعاون كل أحنه ونعمل

حسين : واجب ع الفلاح يساجي الكاع بدمه

ونخلي الكاع العطشانة تخضر سنبل

كاظم : حمدان . خلي أروح أهد الماي على البشكة البلد نايب

كاظم : ياكاعي أرويج بالصيهود من دام

درجال : نشتغل ونسويه الكاع جنة محرومين من خيراتها ... نسويهه جنة

درجال : لجل بلادك لجل ترابك تصبح زين بمعنى الجلمه والناس تحمدك بغيابك .

تؤكد هذه المقاطع قيمة الأرض للفلاح فهو يسقيها بدمه إن شح الماء .. ويجعل منها جنة يحيا بها ويعيش أبناء بلاده في حب ووئام . من هنا تتضح قيمة الأرض الاجتماعية العظيمة في حياة الفلاح وكما جسدها النص .

العلم : -

إن العلم هو خير ميزة لكل الأمم .. وأن العرب أ÷ل علم وحضارة .. والعراقيون أنجبوا أعظم حضارة في تاريخ الإنسانية إنها حضارة وادي الرافدين وما لهذه الحضارة من خير على كل أبناء هذه الأرض لقد أهتم الدين الإسلامي الحنيف في العلم في الكثير من آيات الكتاب المجيد ولعل الآية الكريمة ((هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)) خير دليل على أهمية العلم في الإسلام وفي العروبة ... كما وأن الرسول محمد ((ص)) قد أهتم كثيرا بالعلم فكان يطلق الأسرى لقاء تعليم المسلمين القراءة والكتابة ... والأحاديث كثيرة عن العلم لرسول الله ولعل منها ((علموا أبنائكم السباحة والرماية وركوب الخيل)) و ((أطلب العلم من المهد إلى اللحد)) ... وغيرها . وهكذا مثل العلم لدى أبناء العراق قيمة اجتماعية رفيعة وعصرنا الحالي يؤكد أهمية العلم في حياة الناس وتطورهم . وينظر الفلاح في جنوب العراق إلى المتعلم بمنظار يفوق سواه من غير المتعلمين . ولأن البيئة وحاجة الفلاح للتفرغ لأرضه فلقد صار حصول العلم والتفرغ للدراسة من الأمور الصعبة على أبناء الأرياف ، ولكن بالرغم من كل ذلك فهو ما أن تسنح له الفرصة في تلقي العلم أو يجد من يتلقاه من أبناءه فانه يتفانى في الوقوف بجانبه وجاء في النص العديد من الحوارات التي تؤكد العلم كقيمة اجتماعية رفيعة .

كاظم : تلميذ أنت وعدك واجب من غير المسحاة والمنجل

حمدان : أنت التفت لدروسك ... تره كتابك هو مسحاتك وهو منجلك

هنا يؤكد النص إن العلم يفوق العمل في الأرض ... وإن حصول العلم (الحصول على العلم ، تحصيل العلم) يفوق أنجاز الفلاح في أرضه ... وبهذا تتأكد القيمة الاجتماعية الايجابية للعلم في حياة الفلاح وفي النص .

الحب والعشق : -

إن مشاعر الحب والعشق هي مشاعر إنسانية راقية تدل على رقي الإنسان والإحساس بالجمال والتمتع به في النظر أو في الشعور الداخلي . وإنساننا العربي شغوفا بالعشق والتغني به !!! . إذ لا نجد قصيدة من قصائد شعراء العرب في الجاهلية وما بعدها إلا ويستهلها بمقطع شعري غزلي ومهما كان موضوع القصيدة ... ويؤكد تأريخنا العديد من قصص العشق والحب والغرام . إن سحر الطبيعة في الماء والأشجار وتغريد البلابل وصفاء المدينة وهدوئها جعل من روح الفلاح ذو شفافية وحساسية لتذوق الجمال وعشقه ولعل حب الطبيعة واستعارة الريف من صفاتها وربطها بالمرأة كان له ميزة كبيرة في الحب والعشق والتغني بالمرأة والأرض وتمثل المرأة كزهور الأرض التي يعشقها ... وجاءت في النص مقاطع الحب والعشق كما يلي : -

حمدان : عبنج أثرت بيه ياوردة روض جورية

حمدان : طريح أنه بهواج سنين وأمري موش بيديه

حمدان : أنه بخير يابدريه ما طولج يمي

حمدان : بدريه حبج صار بكليبي جانون

بدريه : خل تدري كلها الناس حبنه بمجانه

والباري يشهد دوم طاهر هوانه

بدريه : من أحنه زغار رضعنه الحب .

تؤكد المقاطع المختارة قيمة العشق والإحساس به ، وكيف أن العاشق يتغنى بجمال عين الحبيبة التي تشبه وردة الجوري .. وكيف أن هذا العشق هو وليد المشاعر الصادقة الخارجة عن أرادة الإنسان ... وأنن هذا الشعور يسبغ على العاشق التفاؤل والإحساس بالخير لقرب الحبيب وتوهج الحب في قلب العاشق الولهان الذي يريد الاقتران بحبيبته خشية فقدانها جراء عناصر الشر .. غير أن هذا الحب الطاهر الذي رافقهما منذ الصغر سينتهي بالزواج رغم كيد الكائدين . وبهذا تتأكد قيمة الحب والعشق الطاهر كقيمة اجتماعية ايجابية جسدها المؤلف في النص .

الزرع : -

يمثل الزرع الحصيلة النهائية لجهد الفلاح لموسم كامل وبهذا يكون ((المحصول)) - أي النتاج من الزراعة - هو الغاية والوسيلة لحياة أفضل ولهذا صار الفلاح يتغنى بالزرع وأنواعه ويسبغ عليه الصفات الحسنة . إن جذور حياة الإنسان في العراق واستقراره كان أساسها الزراعة .. فبسبب توفر المياه والأرض الصالحة التي أنتجت ثمارا طيبة جعلت من الإنسان في العراق القديم يستقر في أرضه وجراء هذا الاستقرار بنى البيوت والمساجد والمدارس وكل شيء حتى صارت حضارة عراقية أصيلة وبهذا نجد أن الزراعة في أرض العراق المعصرة لو تأت اعتباطا فهي ذات جذور عريقة .. ولقد تغنى النص بأنواع الثمار التي ينتجها الفلاح في أرضه مثل : -

حمدان : ياعنبر ولايتنه مهبش وما بيك دنان

عنبوري واسمك ياحلو وبكل حلك غناوه

المجموعة : شد حيلك .. شد حيلك خويه

خل نحصد ونلم البيدر

وهكذا نجد أن الثمار الطيبة تشعر الفلاح بطعم وحلاوة الإنتاج وأن هذا الثمر خال منكل شائبة ... وهنا تتأكد القيمة الاجتماعية الايجابية لقيمة الزرع وأثره في حياة الفلاح .

القيم السلبية

الثـأر: -

إن (إلقاء) نظرة سريعة على تأريخ الحروب والمعارك في تاريخنا العربي نجد أنها حدثت لأسباب تافهة وراح ضحيتها الآلاف .. ومن ضمن الأسباب التافهة ((الثأر)) فكثيرا ما حدثت معارك طاحنة ثارا لإنسان كما لـ ((كليب)) أو حيوان كما في ((داحس والغبراء)) .. وكانت معارك الثأر تنشأ بين الأهل في أحيان كثيرة مثلا معركة ((صفين)) التي حدثت بين جيش علي أبن أبي طالب ((ع)) وعائشة أم المؤمنين ((رض)) ثأرا لدم عثمان ((رض)) .

ولم تنته هذه الصفة من مجتمعنا الحالي .. وكانت في أرياف الجنوب نجد لها أرضا خصبة للنمو تساعدها العصبية القبلية على النشاط .. فيعد أخذ الثأر من الصفات الحميدة في أرياف الجنوب .. غير أن الحقيقة هي عكس ذلك إذ أن دماءا كثيرة تهدر جراء عدم استغلال العقل والمنطق في حل الأزمات . وجاء في النص العديد من الحوارات التي تدين هذه الصفة والتخلص منها : -

حمدان : سمعت جليب (يهوس) يكول وياكم ألهم ثار

عطوان : يامحلا الثار بساعينه ..

المجموعة : غسلي كل كلوب الوادم هاي العشعش بيها الثار

حمدان : أريدكم تعاهدوني وتعوفون سالفة الثار والفصل والنهوة وكل العادات المكسرة اللي أحنه ماشين عليها ...

وهكذا يؤكد النص قضية الثار في أهوار الجنوب ويسعى للخلاص منها واعتبارها من العادات المتخلفة التي سار عليها أبناء الريف ، وكيف يسعى المجتمع إلى إبدال صفة الثار السلبية بصفة الحب والوئام الجملية وبهذا نصل إلى نتيجة (مفادها) أن الثأر من القيم الاجتماعية السلبية في الريف وحسب ما جاء في النص .

الفصل : -

هو تعويض إنسان بدلا عن الخسارة التي راح ضحيتها آخر ، وغالبا ما تكون التعويض امرأة مع كمية من الأموال .. وبهذا يكون الفصل بتعويض امرأة لخطأ لم ترتكبه وغير مباليين بشعور تلك المرأة واتخاذها زوجة لأحد أبناء العشيرة التي أخذت الفصل ... وكيف ستنسجم هذه المرأة مع زوجها الذي هو عدو لها ولأهلها ... إن شرائع العراق القديمة كمسلة حمو رابي لم تذكر شيئا عن ((الفصل)) أو التعويض بل أن المخطئ يعاقب وجاء نص ذلك في المسلة ((العين بالعين والسن بالسن)) ولعل الغريب أن نجد هذا النص بعينه في القرآن الكريم مع الفارق الزمني بين العصرين . إن مجتمع العراق وفي الريف بشكل خاص لم يتخلص من مسألة الفصل ولم يبال بعواقبها ، فكيف بالمولود الذي سيجيء ومستقبله مع عائلتين متخاصمتين وهكذا إن الأخطاء التي لم ترتكبها الأبناء كانوا هم ضحاياها ...

وجاء في النص : -

بدريه : باجر رايحين نفصلهم

حمدان : أخاف من الفصل وأسمه

بدريه : أنت التخاف من الفصل يحمدان

حمدان : أخاف ينطونج فصليه

بدريه : أنا فصليه

الأب : أيه ... بس كون نخلي الفصل ماشي بوجهه ومنطين أختك فصليه لبيت جلوب .

كاظم : هاي لا تكولها .. أختي بدريه أطيها فصليه .. شنهي هي سلعه ..

وهنا نجد أن مفردة الفصل مرعبه .. حتى بالنسبة لأبناء الريف أنفسهم لأنه قد يؤدي إلى كارثة بين عاشقين وانتهاء مستقبلهما وأملهما ... وقد أكد النص على بعض الملامح النفعية في الفصل لدى أصحاب النفس المريضة وتجلى ذلك في حوار الأب الذي يسعى لحصول المال من الفصل .. غير ان الدماء الشابة ترى أن المرأة ليست سلعة تباع وتشترى وهي قيمة إنسانية عالية ... وهكذا نجد أن الفصل من القيم الاجتماعية السلبية في أرياف الجنوب .

النهوة : -

كلمة ((نهوه)) مصدرها الفعل ((نهى)) ((ينهي)) و ((ينهي)) أي يهدد بالقتل والنهاية . وفي أرياف الجنوب كثيرا ما تحصل عملية ((النهوة)) أي التهديد بالقتل لكل من يقترب أو يحاول الاقتراب من ((بنت العم)) . مثلا - طالبا الاقتران بها .. وتتأجج مشاعر أبن العم ضد أي رجل يريد الزواج من بنت عمه ويتجاوز العداء ذلك إلى بنت العم نفسها وحتى أهلها ... وبهذا تكون مشاعر المرأة الريفية ليست بذي قيمة لدى الرحال ممن الفلاحين ... وان شرارة الشر جاهزة للانطلاق إذا ما حصل رد فعل مناقض ، وقد تهدر الأرواح والدماء جراء ذلك ... ويلعب الأشرار دورهم في شحن الخلاف وتأجيجه وجاء في النص : -

جياد : جا بن عمه ميت بويه ... وحات هو العباس .. بدريه بت عمي وشحده اليكرب ألها .

جياد : أنه نهيت عليها ... ومن حمدان يكرب يمهه

أبو حمدان : أنت النهيت عليها ...

وهكذا نجد أ التمسك ببنت العم وبالتالي ((النهوة)) قضية متعصبة قد تؤدي إلى نتائج وخيمة .. فهي قيمة اجتماعية سلبيه أكدها النص وحاول التخلص منها كما في الحوار التالي : -

حمدان : أريدكم تعاهدوني وتعوفون سالفة الثار والفصل والنهوة وكل العادات المكسرة اللي أحنه ماشين عليها ...

ووجد المؤلف العلاج لهذه الصفة في الحوار التالي : -

حمدان : ونصير كلنه أخوان ياهو يتعده على واحد منه نكظه ونحطه بيد الحكومة ونخليها هي تاخذ الحك منه ... ها شتكولون ؟

المجموعة : ما نعرف فصلية ونهوه ولا ننشد عن ثار ونسأل

وكلوب الجانت متروسه بس غيض ، بحب ترسناها

الشر : -

إن الشر موجود في الإنسان منذ الأزل مذ خلق الله (سبحانه وتعالى) آدم وحواء وإبليس الذي غواه لأكل ثمار الشجرة التي عاقبه الله (عز وجل) فأنزله الأرض لهذا الفعل الذي جره إليه الشيطان . وهو رمز الشر .. وكيف بقصة ((قابيل وهابيل)) الذي قتل أخيه بفعل الشر .. وقصص الأشرار الأخرى على مر العصور ك ((فرعون)) و((نيرون)) و((هولاكو)) ... وآخرون . وظل عنصر الشر ملازما للإنسان فجاء في كتابه الحكيم ((بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ..)) وفي الأحاديث النبوية الشريفة الكثيرة التي يوصي بها رسول الله (ص) الإنسان بالابتعاد عن فعل الشر وإصلاح ما يراه من باطل فجاء في الحديث الشريف ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وأن لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) وهكذا نجد أن فعل الشر في الإنسان موجود أبد الدهر . وأخذت المؤسسات العلمية والتربوية تربي أبناءها على فعل الخير ومحاربة الشر ، غير أن النزعات الإنسانية الشريرة لا يغيرها أي تعليم ... وفي ريف العراق توجد خصال الشر في نفوس الفلاحين وخاصة من فشلوا في الحصول على مآربهم .. فكان لخيبت الأمل في الحب مثلا من امرأة لم تبادله الحب بل بادلت الحب لرجل آخر .. هنا تتولد ضغينة وحقد على الفلاح الآخر - المعشوق - وينمو الحقد والضغينة مع مرور الأيام ومع تطور العلاقة بين المحبين إلى شر في قلب الفلاح الآخر ويتجسد الشر في ((فعل)) كالقتل أو مكيدة للقتل بالاستفادة من الخلافات البسيطة واتخاذ من العقول الساذجة أداة لتنفيذ الجريمة وقد جاء في النص حوارات الشر كما يلي : -

مطلك وصلال : ... بت عمك وأنت أولى بيهه

جياد : وداعتك مطلك من كون ما أراويهم أنه ياهو

جياد : أنه هالرايح وتشوفون العمله الأسويها

مطلك وصلال : ها الأولاد أنكتل جياد وين راحوا ...

أبو جياد : جياد مات صارله نهار ويعدكم ما كتلتولكم واحد من بيت ( ) ... اطوني تفكه

آخر : ((ينقض عليه بالخناجر))

مطلك : جياد وكتلناه بالبردية .. وذبينه حمدان بالتوقيف .. عطوان دججناه ...

سويلم : صلال ومطلك ذوله المامتهدين ..

هنا يتجسد الشر في تأجيج الغضب يساور أبن العم .. ويأخذ هذا باتخاذ قرار صارم عدواني ضد رجل لا يملك سوى الحب الطاهر ... ويتخذ الأشرار من هذا الانفعال بفعل إجرامي بقصد اتهام حمدان ، بقتل جياد .. ولكن عنصر الشر دائما يفشل وينتصر الخير ويتضح جليا فعل ((الشر)) في النص كقيمة اجتماعية سلبيه لابد من الخلاص منها ومن فاعليها كي ينعم المجتمع بالحب والخير .

جماليات العرض

الموسيقى : ترفع الستار عن طلوع الشمس

وهي بداية فجر الثورة المباركة ، يرافقها عزف موسيقي رومانسي يتزامن مع أصوات البلابل ، وصياح الديك .. والحيوانات الأخرى .. وتتدرج الإنارة في الشدة فتشرق الشمس الساطعة حتى تملأ كبد السماء في منتصف المسرح ، وتستمر الموسيقى مع حركة المشهد وتبدأ بالتصاعد ويستخدم الملحن ((مجيد العلي))[*] ((مقام السيكاه ـ هزام))[**] حيث أغنية ((يامسحاتي)) وأن هذا ((المقام)) من المقامات العربية الشفافة العذبة ، وتتصاعد شفافية اللحن الغنائي في المقطع الثاني ((الكوبليه)) في نغم ((هزام)) باستخدام جنس ((حجاز على النوى)) ... وكان لهذا المقطع الغنائي أثره الواضح في تجسيد حب الأرض وبذارها وزراعتها .. وفي مشهد ترنم ((حمدان)) منتظرا حبيبته ((بدريه)) يتجسد فعل الانتظار والشوق في شجن نغم ((الحجاز)) الذي يغنيه ((حمدان)) من أعماقه متحسسا لذة العشق من روح النغم ((الحجاز)) الذي يتناسب مع روح المشهد الريفية الشفافة العذبة .

وتداعب أسماعنا أصوات شجية لفتيات القرية وهن يغنين من بعيد متغزلات بحب الأرض وثمارها وقد أستخدم الملحن نغم ((الحجاز)) بطريقة جميلة مؤثرة مع استخدام إيقاع ((الوحدة الكبيرة)) هذا الإيقاع ذات الأثر الوقور على أذن السامع ، فجاءت الألحان الغنائية والرقصات متماسكة بشكل هارموني عذب أضفى على المشهد مشاعر الصدق في التعبير ..

ويبدأ الفصل الثاني بغناء انفرادي[***] بصوت شجي يحمل معه رائحة الطين وعذوبة الأرض ونقائها ، وقد أستخدم الملحن مقام ((البيات)) لما يمتاز به هذا المقام من محاكاة لواقع ريفنا العراقي ، وكانت طريقة الغناء بأسلوب ((الأبوذية)) وهذا الأسلوب شائع في أهوار الجنوب .. وبهذا كان للغناء فعلا مؤثرا ومجسدا لواقعية المشهد . ولعل من الجدير بالذكر أن الممثلون أنفسهم يؤدون الغناء وبشكل حي ومباشر .. فيما توفرت فرقة موسيقية كبيرة تضم كبار العازفين[****] أمثال محمد جواد أموري وسامي شاكر ومحمد صبيح وطارق الشبلي ومحمد طاهر وإبراهيم الشمسي ترافق العرض وتقوم بالعزف بشكل

---

[*] مجيد العلي : ملحن من ملحني البصرة الرواد .. قدم العديد من الألحان وخاصة لفن الأوبريت في البصرة ـ مثل أفراح الميناء ـ حنو ظفاير ذهب . كما قدم برنامج مواهب من الجنوب عام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩م الذي أظهر العديد من المواهب الغنائية في البصرة .. وهو ملحن أوبريت ((نيران السلف)) .

[**] من المقامات العربية الأصيلة يرتكز على درجة إل ((مي بيمول))وينتهي بجوابها . مع ملاحظة عقد الحجاز الثاني بخفض درجة إل ((لا)) نصف درجة لتصبح ((لا بيمول)) .

[***] أدى الغناء المنفرد ((فؤاد سالم)) و ((جنان ماجد)) و ((جبار عبد الحسين)) و ((سلمان العزاوي)) .

[****] مقابلة مع الملحن مجيد العلي أجراها الباحث معه بتأريخ ١٨ / ١ / ٢٠١١ . في كلية الفنون الجميلة / جامعة البصرة) .

مباشر ، كما توفرت فرقة أنشاد متكاملة من البنين والبنات من الفرقة **** الأرمنية في البصرة . فيما أدت الغناء المنفرد . جنان ماجد[*] .

في مشهد الخطبة ـ خطبة بدرية لحمدان ـ تتغنى الفتيات بأغنية جميلة تعبر عن الفرحة بهذه المناسبة ـ وهو تقليد سائد في أرياف العراق ـ وقد أختار الملحن ((العلي)) مقام ((الراست))[**] ذلك المقام المألوف للأذن العراقية والريفية بشكل خاص وهو مقام غير متشابك الأبعاد ، جميل الوقع على سامعيه وقد رافق هذا المقام إيقاع ((الجنوبي)) وهو إيقاع يلاءم البيئة بشكل تام ويعبر عن روح الفرح والسعادة وبهذا جاءت الموسيقى مؤكدة لحالة السرور والغبطة التي تعم المشهد .. كما وترافق هذه الأغنية الرقصات التعبيرية التي جسدت بدورها الفعل المسرحي . كما كان لاستخدام مقام ((العجم)) في المقاطع الحوارية الثنائية بين الشخصيات وقع مؤثر وجميل على المشهد ، ويمتاز مقام ((العجم)) بالشدة والقوة التعبيرية ولهذا نجده كثيرا ما يستخدم في تلحين المارشات العسكرية والسلام الوطني .. وسواها . لقد كان لوجود الفرقة الموسيقية وفرقة الإنشاد أثرا كبيرا في الحفاظ على إيقاع العرض وإعطاءه روحا صادقة معبرة قد تكون مفقودة لو كانت الموسيقى تبث من جهاز التسجيل . وبهذا تعد الموسيقى في أوبريت ((نيران السلف)) عنصرا جماليا محوريا أضفى على العرض جوا من المتعة والفائدة .

الرقص : ـ

رافقت الأغاني رقصات جميلة معبرة صممها ((سعيد ميرزا))[***] وقام بأداء الحركات شباب وشابات النادي الأرمني في المعقل ، وكانت لوحات فولكلورية معبرة[****] فكان مشهد احتفال ((بدرية)) بالخطبة قيام مجموعة من الفلاحات بالدوران حول ((بدرية)) فيما بقيت ((تسواهن)) ترقص في جانب ، واثنان من الفلاحات في جانب آخر. وفي مشهد غناء ((حمدان)) استخدم مصمم الرقصات رقصات تعبيرية من واقع المجتمع الريفي ، فقد ساهمت الحركات في واقعية المشهد وتجسيد حالة الفرح في مناسبة الزواج في مجتمع الأرياف .. كما صمم المخرج بالتعاون مع مصمم الحركات

---

[*] جنان ماجد : هي ((جانيت بولص)) مطربة شابة تقدمت للغناء في برنامج مواهب من الجنوب إعداد الفنان مجيد العلي عام ١٩٦٩م . وشاركت بعد ذلك في الأعمال الغنائية والدرامية في البصرة

[**] هو المقام الأساسي في الموسيقى العربية يبدأ من الدرجة ((دو)) قرار وينتهي في جوابها وتكون في درجتا الـ ((سي)) والـ ((مي)) نصف مخفوضة ـ أي نصف بيمول ـ

[***] مصمم حركات غير أكاديمي ـ يعمل مدرسا في البصرة ومدربا لفرقة النادي الأرمني في المعقل للفنون ـ .

[****] في لقاء أجراه الباحث مع الفنان طارق شعبان قال ((إنني استبدلت الكثير من الحركات التي صممها سعيد ميرزا إذ كانت حركات أوربية لا تلاءم الواقع الريفي في العراق)) . مقابلة مع الفنان طارق شعبان أجراها الباحث معه بتاريخ ١٩٩٦/٨/١٨. في مقر نقابة الفنانين في البصرة ، والذي يشغل السيد طارق شعبان منصب نقيب الفنانين فيها حاليا.

لوحة تعبيرية تمثل الكشف عن الحقيقة في تقاطع الأيدي مع استقامة واحدة ، وقد ساعدت هذه الحركات على التعبير الدرامي وتجسيد الفعل بشكل أفضل . وقد استخدم المخرج ((الهوسات)) المعبرة والنابعة من بيئة الفلاح ، فمثلا هوسه ((يامحلا الثار بساحينه)) التي جسدت روح الغضب والاقتصاص من قاتل ((عطوان)) وكانت تلك ((الهوسه)) نقله واقعية عن سكان الأرياف وانفعالاتهم ، كذلك هوسه ((وين يروح المطلوب ألنه)) التي تجسد فعل الانتقام من المجرم بعد التأكد من معرفته ... وكانت الهوسات من القيم الجمالية في العرض التي أكدت الحوارات في المشاهد المختلفة ، وكذلك الرقصات وما لها من أثر في توضيح تفعيل الحدث وجماليته.

الديكور : -

أوحى ديكور المسرحية بالبيئة الطبيعية للريف العراقي باستخدام القصب والمشاهد الجميلة المرسومة المعبرة ، وكذلك مشهد السفينة التي تسير في الماء ، ولعل السفينة أو ((المشاحيف)) و ((الماء)) هي من أهم الرموز المهمة في حياة الفلاح في أرياف الجنوب ... وتزامن عمل الديكور الذي صممه ونفذه الفنان ((جبار داوود العطية))[*] والإضاءة بشكل هارموني جميل تجسد في مشهد السفينة وحركتها ومشهد شروق الشمس .

الأزياء : -

توفر لهذا العمل مصممة غير متخصصة[**] ، غير أنها وفرت أزياء تحاكي الطبيعة الريفية وحياة الفلاحين ، وكانت الأزياء واقعية لمجتمع ريفي في قرية معاصرة فكانت أزياء الفلاحين عبارة عن : - أ : الدشداشة : وهي ما يرتديه جميع سكان القرية بجميع مستوياتهم مع الأخذ بنظر الاعتبار الفارق الطبقي .

ب : الحزام : وهو عبارة عن قطعة قماش تلف حول البطن وأحيانا تكون من الجلد أو أي شيء أخر ويساعد الحزام في مسك الدشداشة بعد رفعها من طرف واحد وخاصة أثناء العمل إضافة إلى الحفاظ على سلامة ظهر الفلاح من شدة التعب .

ج : السروال : وهو عبارة عن لباس طويل يرتديه الفلاح تحت الدشداشة يبدأ من الجزء الوسطي للجسم حتى أسفله .د : الطاقية : وهي قطعة قماش صغيرة مدورة توضع فوق فروه الرأس .

(*) جبار داوود العطية : خريج معهد الفنون الجميلة - قسم الفنون التشكيلية - له خبرة في تصميم الديكورات وخاصة في الأوبريتات السياسية والعروض المسرحية الأخرى في البصرة .

(**) ماجري توم : وهي موظفة في مؤسسة الموانئ العراقية .

هـ : اليشماغ : وهي عبارة عن قطعة قماش كبيرة بيضاء أو ملونة يغطي بها الفلاح رأسه ولكن أثناء العمل في الزراعة يلفها حول الرقبة .

أما أزياء الفلاحات فكانت عبارة عن ملابس زاهية الألوان تغطي الجسم من القبة حتى منطقة ((الركبة)) فيما كانت الرؤوس مغطاة بقطعة قماش سوداء خاصة تسمى ((الفوطة)) .. وارتدت النسوة أحذية مطاطية فيما كان الفلاحون حفاة والبعض الآخر يحتذي ((نعالا)) من الجلد الأسود .

أما زي الطالب فكان معاصرا يرتدي ((بنطلونا)) و ((قميص)) و ((حذاء)) وتبدو عليه علامات الإنسان المتحضر .

الإضاءة : -

كان مقدرا للإضاءة أن تلعب دورا أساسيا في العرض وكان المخرج ((جبار صبري العطية)) قد صمم الإضاءة بنفسه ... وكان مشهد شروق الشمس من المشاهد الجميلة إذ قام المنفذ بحصر دائرة من الضوء الأحمر في عمق المسرح على الخلفية البيضاء ((السايك)) والذي رافقته الموسيقى وأصوات الحيوانات المختلفة والديكور والتي توافقت جميع هذه العناصر في هارمونية جميلة أضفت على المشهد روحا واقعية معبرة جسدت لحظة شروق الشمس في قرية ريفية بشكل تام .. غير أن فعل الإضاءة لم يستمر أثناء العرض وذلك بسبب النقل التلفزيوني الذي أستخدم الإضاءة العامة ((فيضي)) والتي أفسدت القيمة الجمالية لفعل الإضاءة المسرحية .

القيم الجمالية في النص

الشخصيات : -

في النص العديد من الشخصيات السلبية والإيجابية ، وتتمثل الشخصيات الإيجابية في شخصية ((حمدان)) و ((كاظم)) و ((بدرية)) و ((حسين)) . أما الشخصيات السلبية فتتمثل في شخصية ((مطلك)) و ((صلال)) ويبدأ النص بعرض حالة الحب والهيام لدى ((حمدان)) وعشقه لـ ((بدريه)) و((حمدان)) شخصية محبوبة في القرية يعمل مع الجميع بحب وشهامة .

يتقدم ((حمدان)) بطلب ((بدرية)) من أخيها ((كاظم)) بطريقة متحضرة . ويتم الاتفاق ويتصاعد الفعل المسرحي بالتدريج حتى تظهر شخصية ((جياد)) أبن العم والذي يبدو منفعلا عن فعل ((الخطبة)) وبعد تأثير الوشاة ((السلبيين)) يحتدم الصراع بين عنصري الخير والشر فتكون المسرحية في دور التصاعد في مراحل الأحداث حتى تصل إلى ذروتها بعد مقتل ((جياد)) على أيدي الوشاة

أنفسهم وإلقاء التهمة على ((حمدان)) وما أن يكشف الأمر حتى تصل إلى حل الأزمة ، وتعود الأمور إلى حالها ويعم الخير القرية وتتم الأفراح ويتواصل العطاء .

البناء الدرامي : -

تبدأ المسرحية بفعل متنام من خلال حركة الفلاحين ، إذ تعطينا البداية إيحاءات بأجواء الوسط البيئي وهي عبارة عن قرية فلاحيه نرى فيها مجموعة من الفلاحين تزرع بشكل ودي ، ويتطور البناء الدرامي إلى مرحلة أكثر وهي مرحلة المعلومات ((حب حمدان لبدريه)) وتكشف الأحداث عن العلاقة الودية بين ((حمدان وكاظم)) وهو شقيق ((بدريه)) وتتحدد ملامح الشخصيات وتنمو الأفعال الدرامية شيئا فشيئا فنرى إن ((بدريه)) يريدها حمدان لنفسه .. وتتطور الأحداث إلى خطبة ((بدريه)) لـ ((حمدان)) وهنا نصل إلى مرحلة جديدة حيث يتخذ الواشيان ((صلال)) و ((مطلك)) من ((جياد)) أداة للخلاص من ((حمدان)) بمكيدة .. وتتصاعد الأحداث فيقتل هذان الشريران ((جياد)) ويتهمان ((حمدان)) وهنا قمة الصراع وذروته فيودع ((حمدان)) السجن ولكن ما يلبث المجرم الحقيقي أن ينكشف وتحل الأزمة وتعود القرية للخير والعمل .

النتائج

أ - نتائج القيم الاجتماعية الإيجابية : -

١. أبرز الأوبريت ((العونة)) كقيمة اجتماعية ايجابية محمودة كونها تساهم في انجاز الأعمال الضخمة بشكل يسير وبجهد بسيط .

٢. أبرز الأوبريت ((الشجاعة)) كقيمة اجتماعية ايجابية محمودة كونها تساهم في وقوف الفلاح ضد القوى الشريرة والخلاص منها .

٣. أبرز الأوبريت ((حب الأرض)) كقيمة اجتماعية ايجابية محمودة كونها تساهم في تمسك الفلاح بأرضه والعيش فيها بخير وسلام .

٤. أبرز الأوبريت ((العلم)))) كقيمة اجتماعية ايجابية محمودة كونها تساهم في فهم الفلاح الحياة المتطورة وبناء المجتمع الجديد .

٥. أبرز الأوبريت ((الحب والعشق)) كقيمة اجتماعية ايجابية محمودة كونها تساهم في بناء العائلة الفلاحية على أساس الحب والتفاهم والانسجام الروحي .

٦. أبرز الأوبريت ((الزراعة)) كقيمة مؤثرة في حياة الفلاح والتي تسهم في استقرار الفلاح في أرضه وخدمة الإنسان أينما كان جراء الأرض .

ب - نتائج القيم الاجتماعية السلبية : -

١. أبرز الأوبريت ((الثأر)) كقيمة اجتماعية سلبية وأثرها في إشعال الفتن والنتائج الخيمة على الفلاح وعائلته .

٢. أبرز الأوبريت ((الفصل)) كقيمة اجتماعية سلبية وأثرها في إفساد حياة الناس والنظر إلى المرأة باحتقار .

٣. أبرز الأوبريت ((النهوة)) كقيمة اجتماعية سلبية وأثرها في المجتمع الريفي ومصادرة حرية الرأي والوقوف ضد سعادة المتحابين .

٤. أبرز الأوبريت ((الشر)) كقيمة سلبية تزرع الحقد في قلوب أبناء العائلة الواحدة .

نتائج القيم الجمالية في عناصر العرض : -

أبرز الأوبريت القيم الجمالية في العرض وكانت : .

١. أبرز الأوبريت ((الموسيقى)) كقيمة جمالية تضفي على العرض المتعة إلى جانب كونها تستطيع الربط بين العناصر المسرحية بشكل متناغم .

٢. أبرز الأوبريت ((الرقص)) كقيمة اجتماعية تسند فعل الموسيقى والفعل الدرامي بشكل توضيحي وتجسيد الأفعال بدقة .

٣. أبرز الأوبريت ((الديكور)) كقيمة جمالية لكونه قد ساهم في نقل البيئة الريفية بشكل واقعي جميل

٤. أبرز الأوبريت ((الأزياء)) كقيمة جمالية عندما استطاعت أن تضفي الجو الواقعي على حياة الفلاح والعرض المسرحي بشكل خاص .

٥. أبرز الأوبريت ((الإضاءة)) كقيمة جمالية ساهمت في نقل الأجواء الريفية والحياة الواقية على المسرح بشكل جميل .

نتائج القيم الجمالية في النص : -

١. ابرز الأوبريت ((الشخصيات)) كقيمة جمالية في واقعية الحوار والتكوين وأسلوب الحياة بشكل واقعي .

٢. أبرز النص قيمة ((البناء الدرامي)) المتصاعد في نقل أحداث القصة بشكل متسلسل وبطريقة مبسطة وتلقائية .

٣. أبرز النص قيمة ((الخير)) وانتصاره على ((الشر)) .

المراجع والمصادر

أولا : المراجع والمصادر العربية

١. أوبريت . نيران السلف . تأليف : إبراهيم الشمسي وكريم العراقي ، ألحان : مجيد العلي ، إخراج : جبار صبري العطية ، تقديم : مؤسسة الموانئ العراقية . قاعة الخلد ١٩٧٠م .

٢. البستاني ، المعلم بطرس ، محيط المحيط ، قاموس مطول للغة العربية (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٧) .

٣. ثروت ، يوسف عبد المسيح ، الطريق والحدود ، مقلات في الأدب والمسرح والفن (بغداد : وزارة الإعلام ، الدار الوطنية ، ١٩٧٧) .

٤. الزلباني ، د . محمد ، القيمة الاجتماعية مدخلا للدراسات الانثروبولوجيا والاجتماعية (القاهرة : مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٩٧٢ – ١٩٧٣) .

٥. سلام ، أ . د . أبو الحسن ، جماليات فنون المسرح بين اللقطة الزمانية واللقطة المكانية (مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع) ، ص ٣٥ .

٦. السويفي ، مختار ، ألوان من النشاط المسرحي في العالم ، (مصر : الدار القومية للطباعة والنشر ، المؤسسة المصرية العامة للأنباء والنشر والتوزيع والطباعة) .

٧. العوا ، عادل ، كتاب الفكر العربي الإسلامي ، الأصول والمبادئ ، (تونس : المنظمة العربية للثقافة والإعلام ، إدارة البحوث التربوية ، ١٩٨٧) .

٨. عيد ، أ . د . كمال الدين ، أعلام ومصطلحات الموسيقى الغربية ، ط١ (الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ٢٠٠٦) .

٩. محفوظ ، د . حسين علي ، قاموس الموسيقى العربية (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٧) .

١٠. مرعي ، توفيق وبلقيس أحمد ، الميسر في علم النفس الاجتماعي ، ط٢ (عمان : دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤) .

١١. فريد ، د . طارق حسون ، مع الموسيقى العالمية ، ط١ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩) .

١٢. ميليت ، فردب وجيرالداديس بنتلي ، فن المسرحية ، ترجمة : صدقي خطاب (بيروت : ، مطابع دار الكتاب ، ١٩٦٦) .

المراجع والمصادر الأجنبية

-Lalo , Gh ; L' art et Lnvin Socrale , Paris , Doin , ١٩٢١ , P , ٧٢ .

-William Thomas , Social Behavior & Personality ١٩٥٩ , P , ١ .